إعلان السلام

قبل 80 عامًا، في مدينة هيروشيما هذه التي امتلأت بجثث لم يعد من الممكن التمييز ما إذا كانت لرجال أم نساء، كانت هناك هيباكوشا (ناجية من القنبلة الذرية) أحرقت جثمان والدها لتشييعه بيدها رغم جسدها الجريح الذي اخترقته شظايا الزجاج. هناك هيباكوشا ندمت أنها لم تعط ماءً لفتاة كانت تعتصر صوتها قائلة "أسقيني حتى لو كان ذلك سيسبب موتي"، وظلت تقول لنفسها إن أفضل ما تستطيع أن تفعله من أجل تلك الفتاة وضحايا القنبلة الذرية هو أن تواصل المناداة بالقضاء على الأسلحة النووية. كما كان هناك هيباكوشا عاش طوال حياته عازبًا لأن والدي خطيبته عارضا زواجها منه لأنه كان قد تعرض للقصف الذري.

هناك أيضا هيباكوشا ظل يخاطب جيل الشباب عن روح "عدم التخلي عن الأمل" مهما كانت الصعوبات، قائلًا إن تحقيق عالم يخلو من الأسلحة النووية وينعم بالسلام يتطلب أن يتحاور المرء حتى مع من تتعارض آراؤهم مع آرائه. وتزداد الآن أهمية نشر أمنيات السلام والمبادئ الثمينة التي تستند إلى تجارب هؤلاء الهيباكوشا.

ولكن التحركات نحو زيادة التسلح تتسارع حول العالم، في ظل امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا نحو 90 بالمائة من الرؤوس النووية الموجودة في العالم، وفي ظل الغزو الروسي لأوكرانيا والفوضى في الشرق الأوسط. وهذا الوضع يدفع صناع السياسات للاعتقاد بأنه لا غنى عن امتلاك أسلحة نووية لحماية بلادهم. ولكن هذه التوجهات تتجاهل الدروس التي تعلمها المجتمع الدولي من التاريخ المأساوي، وتزعزع النظام الذي عملت البشرية جاهدةً على بنائه من أجل إحلال السلام.

حتى وإن كنا نعيش أوضاعًا دولية تلعب فيها مثل هذه الدول دورًا قياديًا، علينا نحن المواطنين ألا نتخلى عن الأمل أبدًا، وأن نحوّل نداءنا بعالم خالٍ من الأسلحة النووية إلى إجماع للمجتمع المدني من أجل تحقيق عالم ينعم بسلام حقيقي. وهذا يتطلب أن يدرك جيل الشباب الذي يقع على عاتقه قيادة المستقبل أن قضايا النفقات العسكرية والأمن والأسلحة النووية هي قضايا يمكن أن تجلب عواقب غير إنسانية. وعلى هذا، نطلب منهم أن يقودوا بأنفسهم نشاط تشكيل إجماع للمجتمع المدني، وأن يوسعوا حلقة التعاون على مستوى المواطنين. ومن الأهمية بمكان في مثل هذا العمل أن يعطوا الأولوية لمبدأ مراعاة مواقف الآخرين بدلًا من التفكير فقط في أنفسهم، وأن يتذكروا أن البشرية نجحت حتى الآن في حل العديد من النزاعات والصراعات بهذه الطريقة. وهذا يعني أن على الدول أيضًا الامتناع عن التركيز فقط على مصالحها بتجاهل الدول الأخرى.

وبما أن التضامن ركن أساسي من أركان توسيع حلقة التعاون على مستوى المواطنين، من المهم أن نعزز التبادلات التي تنمّي "ثقافة السلام" من خلال الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية. وتنمية "ثقافة السلام" ليست بالأمر الصعب على جيل الشباب. إذ يمكنهم على سبيل المثال المشاركة في رسم لوحات حول موضوع السلام أو في أنشطة موسيقية، أو زرع والاعتناء ببذور ونبتات أشجار تعرضت للقصف الذري أو تفرعت منها. نرجو من الشباب أن يبحثوا عن أنشطة يمكن القيام بها في حياتهم اليومية، وأن يبادروا بالتحرك. وستواصل مدينة هيروشيما توفير أماكن يمكنكم فيها المشاركة في "ثقافة السلام". وإذا ما توسعت "ثقافة السلام" القائمة على روح التعاون التي رسخها أسلافنا بمن فيهم الهيباكوشا وعبرت الحدود، فإن ذلك حتمًا سيدفع صناع السياسات الذين يعتمدون على الردع النووي إلى تغيير سياساتهم.

يا صناع السياسات حول العالم، أليست السياسات الأمنية التي تركز على المصالح الذاتية لكل دولة هي ذاتها ما تولد الصراعات بين الدول؟ أليست الدول التي تمضي في تعزيز القدرات العسكرية بما فيها الأسلحة النووية هي المسؤولة عن إجراء مناقشات بناءة من أجل عدم الاعتماد على الأسلحة النووية؟ يا صناع السياسات حول العالم، زوروا هيروشيما وشاهدوا بأعينكم حقيقة أضرار القصف الذري. ألم يحن الأوان لفهم "قلب هيروشيما" الذي يرجو السلام، وبدء النقاش على الفور سعيًا إلى بناء نظام أمني قائم على علاقة الثقة من خلال الحوار؟

ندعو الحكومة اليابانية، باعتبارها الدولة الوحيدة التي عاشت ويلات القصف الذري في حرب، وباعتبارها ممثلة شعب يرجو السلام الدائم، إلى أداء دور قيادي من أجل إنهاء حالة الانقسام في المجتمع الدولي. ومدينة هيروشيما، بوصفها رئيسة "مؤتمر عُمَد السلام" الذي تطور إلى أكبر شبكة لمدن السلام في العالم ويتطلع إلى المزيد من التوسع، ستعمل على تحفيز صناع السياسات على تغيير سياستهم من خلال التضامن مع المدن الأعضاء التي يزيد عددها عن 8500 في أنحاء العالم، وترسيخ "ثقافة السلام" المنافية للقوة العسكرية على مستوى العالم. وندعو اليابان إلى التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية وسيكون ذلك بمثابة تجسيد لـ"قلب هيروشيما" وبداية لتحقيق آمال الهيباكوشا بمن فيهم منظمة نيهون هيدانكيو الحائزة على جائزة نوبل للسلام. ومن المؤكد أن معاهدة حظر الأسلحة النووية ستكون سندًا لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية المعرضة للوقوع في حالة عجز تام، لكي تؤدي دورها بشكل فعال بوصفها أساس نظام دولي للحد من الأسلحة النووية ومنع انتشارها. ندعو الحكومة اليابانية للمشاركة بصفة مراقب في المؤتمر الأول لمراجعة معاهدة حظر الأسلحة النووية الذي سيعقد العام المقبل. كما ندعوها لأن تضع نصب عينيها معاناة عدد كبير من الهيباكوشا الذين تجاوز متوسط أعمارهم 86 عامًا ويتحملون آلامًا شتى بسبب الإشعاع النووي بآثاره الجسدية والنفسية الفتاكة، وأن تعزز سياسات دعم الهيباكوشا، ومن بينهم الهيباكوشا المقيمون في الخارج، في وقت أصبح فيه التعامل مع أضرار الإشعاع النووي الناجم عن التجارب النووية قضية عالمية.

اليوم، في الذكرى الثمانين للقصف الذري، نقدم رثاءنا القلبي الصادق لأرواح ضحايا القنبلة الذرية، ونجدد عزمنا وعهدنا بأن نستمر في بذل قصارى جهدنا، جنبًا إلى جنب مع ناغاساكي التي عاشت ويلات القصف الذري وكل من يشاركوننا الأمل في أنحاء العالم، من أجل تحقيق أمنية البشرية، ألا وهي أمنية التخلص من الأسلحة النووية وإحلال السلام العالمي الدائم.

6 أغسطس/أب 2025

كازومي ماتسوي

عمدة مدينة هيروشيما

الترجمة: Ability InterBusiness Solutions, Inc.